

وَقَفَّاتٍ وَعِظَاتٍ مَعَ أَحْدَاثِ غَزَّةَ



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

لما كان الوحيان هما ملجأ المؤمن دائماً،
ومهوى فؤاده أبداً، كان لا بد من الإيواء
إليهما خاصةً حال المحن؛ ليجد فيهما الدفء
والسكن، والهدى والوطن.

وهذه وقفات مع ما يحدث لإخواننا في
فلسطين، منطلقها كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ ، تثبيتاً للمؤمنين، وإرصاداً للكافرين،
اقتنيتها من مصادر عدة، نفع الله بها...
آمين.



الوقفات



ما يحدث هناك استدراجٌ للكافرين، وإملاءٌ
للظالمين؛ ليزدادوا استحقاقاً للعذاب المهين:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ
لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّ نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ﴾ [آل عمران: 178]



ذلك الدمار الهائل والقتل البربري الذي
يستهدف حتى الأطفال؛ دليل صارخ على كذب
الغرب في دعواهم بـ (الإنسانية):

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: 82]



هذا المصاب إنما هو حلقة في سلسلة طويلة
من الانتهاكات والتعذيب وسفك الدماء التي
حلّت بأهل الحق طوال تاريخهم قبل وبعد
الإسلام، كما حلّ بأصحاب الأخدود مثلاً:

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ﴾ [البروج: 8]



**تُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْحَرْبُ: الْإِيمَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرَ
وَالصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ مَا سَلِمُوا
مِنْ قَبْلِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ دُونَهُمْ!**

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَسْتَكَانُوا^{قُل} وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]



لا تمكين إلا بابتلاء!
استمر فرعون زمناً طويلاً يذبح الأطفال جيلاً
وراء جيل، وذلك تحت مرأى من الله ومسمع ،
لأنه - سبحانه - كان يريد أن يَمُنَّ على
المستضعفين ويجعلهم أئمة يرثون الأرض في
الدنيا قبل الآخرة:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]



أستشهد حمزة -على مكانته- عند الله
ورسوله، وكذا الصحابة في بدرٍ وأحدٍ وبئر معونة
وغيرها من الأحداث، وهم صفوة الخلق بعد
الأنبياء، فجاء النهي عن الضعف والهوان،
والتذكير بعلو مكانة المؤمن:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]



في لحظة ارتقاء الشهيد، وبكائنا عليه،
وذكريات الحنين التي تعصف بنا، يذكرنا القرآن
أنهم:

﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[آل عمران: 169-170]



رغم المصاب المومع إلا أن في ذلك خير
للمؤمنين، فبذلك تتمايز الصفوف، ويُعرف
المنافقون، ويثبت أهل الحق وتُرفع درجاتهم:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179]

وفي الحديث: ”عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ
سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ،
صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ“ . صحيح مسلم



**تُذَكِّرنا هذه الأحداث بضرورة العمل بالعلم،
والكف عن الترف، واليقظة لمكر الأعداء
وتداعِيهم، والانتقال من حالة الغنائية لحالة
الكرامة والعزة بهذا الدين:**

في الحديث: ”يُوشِكُ الأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ ،
كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا ، فقال قائلٌ :
ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ ،
ولكنكم غنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ“ . صححه الألباني



عظمة البلاء: ميزان للمؤمنين، واصطفاء للشهداء:

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140]



التهويل من العدو والتخويف والإرجاف وقت الأزمات صفة للمنافقين:

﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا
يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60]



الحياد في هذه الحرب فتنة! لا تقف متفرجاً، قم
بما تستطيع وما هو متاح!
لا تقعد ولديك الدعاء!

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 90]



هذا يوم اليقين بوعد الله. فلا نستبطئ النصر أو نستبعد الفرج!

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ صَلَّى إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: 84]



الشعور بالمستضعفين، والعيش مع آلامهم،
والتفكير في نصرتهم، ينأى بك عن صفات
المنافقين الذين لا همّ لهم سوى أنفسهم،
يظنون أن الله ليس بناصر عباده:

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ

شَيْءٍ﴾ [آل عمران: 154]



ذرف الدموع براءة من الخذلان سجلها القرآن:
 وَدَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مَدَّ يَدَ الْعَوْنِ أَوْ الْإِنْفَاقِ عَلَى
 جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَمَا اسْتَطَاعُوا لِفَقْرِهِمْ؛ فَبَكَوْا
 حَزَنًا عَلَى عَجْزِهِمْ، فَكَانَتْ دُمُوعُهُمْ ثَقِيلَةً فِي
 الْمِيزَانِ!

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ
 مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
 حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]



حتماً..

سيعذب الله هؤلاء المجرمين بأيدي المؤمنين،
وعدُّ من الله حقاً وصدقاً:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167]



في هذه المِحَن يُحَسِّن المؤمن بربه الظنَّ،
فكل ما حدث بتقدير من الله، فلا يشك شك
في رحمته ورأفته، ولكن ذلك كائن لحِجَم،
بعضها غَيْبِيٌّ اختص به أحكم الحاكمين،
وبعضها أطلعنا الله عليه في كتابه:

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾

[آل عمران: 141]



في هذا البلاء موعظة للآمنين من المؤمنين في
غير تلك البلاد، أن تردعه تلك المشاهد عن
المضيِّ في الغيِّ، وأن لا يغتر برغد العيش
ويطمئن لسكون الحال، فالأيام دول، والعاقل
من أخذ في أمنه ليوم خوفه:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: خُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ،
وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. صحيح البخاري



ختاماً:

نسأل الله أن ينصر دينه وكتابه وسنة رسوله
وعبادته المؤمنين، وأن يفرج عن إخواننا في
فلسطين، ويكشف كربهم ويشفي جراحهم،
ويتقبل شهداءهم، ويفك أسراهم، ويعزهم
على عدوهم.
آمين...

تمت

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد

